

هدايا لا تُرد ولا تُحصى

أ.د. سلسل محمد العاني
مركز إحياء التراث العلمي العربي
جامعة بغداد

المقدمة

الهدايا التي لا تُرد ولا تُحصى ، هي هدايا الله تعالى للبشر ، إذ لا يمكن ردها أو تقديم مقابل مساوٍ لها في القيمة ، وهي كذلك لا تُحصى فمن منا بمقدوره تعداد هدايا الخالق لعباده كلها .

تعني كلمة الهدية ، بإختصار ، عملية تسليم وتسلم شيء ما . والكلمة توقع في النفس السرور والغبطة والفضول بأن واحد . وقد يتوقع الإنسان تقديم الهدايا له لحصول مناسبة معينة ، وأحيانا تأتي بشكل مفاجئ ، وربما تكون هذه أكثر إثارة لأنها لم تخطر له على بال .

وتأثير الهدية في نفس المُهدى إليه جانبان ، جانب إيجابي ويحدث ذلك حين تنال إعجابه أو تحقق له ما كان يتمنى الحصول عليه . وآخر سلبي عندما يرى فيها أقل مما كان يتوقعه سواء في نوعها أو قيمتها ، أو أنها لا تليق بذوقه أو مكانته الإجتماعية ، فيصاب بخيبة أمل إن لم يكن إحباطا .

والشخص الذي يقدم الهدية قد يكون حاكما أو صديقا أو أحد أفراد الأسرة أو أية جهة أخرى ، وفي هذه الحالة تعتمد في نوعها على مرتبته الإجتماعية والإقتصادية ، فيتوقع من الحاكم مثلا أن تتصف هديته بغلاء ثمنها ، في حين أن الشخص الأدنى منه إجتماعيا وإقتصاديا عادة ما تكون هديته متواضعة تتناسب وإمكاناته .

والهدية تعكس شخصية صاحبها ، كما تعكس أيضا مكانة المُهدى إليه عنده . فإذا ما كانت غالية الثمن ، دلت على كرم الطرف الأول ، ومدى تقديره وإحترامه للطرف الثاني . ومن صفاتها أن تقدم عن رضا وطيب خاطر ، وإلا فإنها تتخذ منحى آخر مغاير لمعناها ، ومن ذلك على سبيل المثال الرشوة التي حرمها الإسلام كما جاء في الحديث الشريف " لعن الله الراشي والمُرْتشي " (1)

فالرشوة ، في واقعها ، هدية تقدم من طرف إلى آخر ، لكنها مع ذلك تُخلف إنطباعا لدى الشخص الهادي أنه قدمها على مضض ، إن لم يكن إجبارا لغرض الحصول على شيء ما ، وفي أكثر الأحيان ، يكون هذا الشيء مخالف لتعاليم سماوية أو تشريعية أو إجتماعية ، ولا بد أن توقع ضررا في طرف ما ، فإذا كان الراشي فهي تُلحق به أذى ماديا ، أو في طرف ثالث يُستلَب حق من حقوقه ويُعطى إلى الراشي .

والحال نفسه ينطبق على الجزية التي يقدمها حاكم ، مجبرا ، إلى آخر هدفه منها الحصول على الأمن وحماية الأرض والنفس . وهدية تختلف عن سابقتها تقدم إلى آلهة أو أولياء

صالحين ، إما لطلب رضا أو بهدف الإعراب عن الإمتنان لتحقيق مطلب ما أو لتلبية مُبتغى ، وتسمى بالقرابين أو الذنور .

وبعض من الهدايا تعني شيء دون غيره كالخلعة " والخلعة بالكسر ما يُخلع على الإنسان من الثياب ، طرح عليه أم لم يُطرح . وإذا قيل أن فلانا خلع على فلان كان معناه أعطاه ثوبا " (٦) .

والهدية في اللغة لها مرادفات كثيرة ، قد ترد فيها بعض الإختلافات البسيطة ، إلا أنها تعني الشيء نفسه . وسنتناول بعض من هذه المرادفات التي تلقاها الإنسان من مصدر سماوي ، أي من الله تعالى ، وهي تتباين فمنها ما خص الخالق بها الصالحين المقربين من عباده ونقصد بها المعجزات ، ومنها ما شمل العباد جميعا سواء كانوا صالحين أم مفسدين كالأكل والشرب والمال والجاه ، ومنها ما أنعم بها على فئة قليلة من الناس وهي نعمة العقل .

من المفردات التي وردت في القرآن الكريم :

*الهِدِيَّةُ

الهِدِيَّةُ " ما أُتِحَفَ به ، جمعها هَدَايا و هَدَاوى ، وتُكسر الواو، وهداو ، وأهدى الهدية و هَدَّاهَا" (٣) .

و التُّحْفَةُ " بالضم ، ما أُتِحَفَ به الرجل في البر واللفظ . محركة وفي بعض النسخ بالضم . والتحفة الطرفة من الفاكهة وغيرها من الرياحين ، (تحف وقد أتحفته تُحفة) ، إذا أطرفته بها" . ورد في الحديث " تُحفة الصائم الدهن والجمر " ، ومعنى ذلك انه يعينه على تحمل مشقة الصوم. وفي حديث آخر " تُحفة المؤمن الموت " (٤) .

اشير إلى كلمة الهدية في القرآن الكريم في سورة النمل ، إذ قال الله تعالى :

" وَ إِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاطِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَاءَ آتِنِ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا أَتَكُم بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ " النمل / ٣٥ - ٣٦ .

والمقصود بها هدية ملكة سبأ إلى النبي سليمان(ع) . تروي مؤلفات التفاسير ان بلقيس قررت إرسال هدية فريدة أملة درء خطر سليمان(ع) عن نفسها ومملكته ولتقي شعبها القتال والذلة . وقد إتفقت مصنفات المفسرين ، إلى حد ما ، على نوع الهدايا . وقال بعضهم انها كانت مختلفة شملت أنواعا ثمينة من الذهب والجواهر واللآلئ ، وذكر آخرون انها أرسلت لبننة من ذهب أو أنية من ذهب (٥) ، وقيل أيضا انها أرسلت جوارى بزى غلمان ، وغلمان بزى جوارى ، وُحُقَّة من ذهب فيها درة يتيمة غير مثقوبة ، وخرزة معوجة ، وقدح فارغ ، وعصا كان يتوارثها ملوك حمير ، بصحبة رسول ورسالة جاء فيها : إن كنت نبيا فميز بين الوصفاء والوصائف ، وأخبرنا بما تحتويه الحُقَّة ، وأتقب الدرة ثقباً مستويا ، وأدخل خيطا في الخرزة ، وإملاً القدح ماء من ندى ليس من الأرض ولا السماء ، وعرفني رأس العصا من أسفلها (٦) .

أمر سليمان(ع) الجوارى والغلمان بالوضوء ، فكانت الجارية تفرغ الماء على يدها ، والغلام يغترف ، وقيل ان الجارية كانت تغسل باطن يدها قبل ظهرها والغلام يفعل العكس . وفي رواية ثالثة اشير إلى ان الجوارى كن يغسلن أكفهن إلى المرافق ، والغلمان من المرفق إلى الكف (٧) . وأطلع جبرائيل(ع) نبي الله بما إحتوته الحُقَّة . وقد عجز سليمان(ع)

عن ثقب الدرة فسأل الجن والإنس ولم يعطوه جوابا ، وأرشدوه إلى الاستعانة بالشياطين الذين بدورهم أخبروه بطلب مساعدة دودة الأرضة التي أخذت شعيرة في فيها ودخلت الدرة وخرجت من طرفها الآخر . فقال لها سليمان(ع) : ما حاجتك ؟ قالت : تُصير رزقي في الشجر ، فقال : لك ذلك . وسأل من بمقدوره تسليك خيط في الخرزة المعوجة فقالت له دودة بيضاء : أنا لها يا نبي الله . وأخذت الخيط في فيها وخرجت من الطرف الآخر فقال لها سليمان(ع) : ما حاجتك ؟ وأجابته : تجعل رزقي في الفواكه ، ولبي طلبها . ثم أرسل العصا إلى الهواء قائلا : أي الرأسين يصل الأرض أولا فهو أصلها . أما القدح الذي طلبت بلقيس ملئه بندق لا يكون مصدره السماء ولا الأرض ، فيروى أن سليمان(ع) أجرى الخيل حتى عرقت وملاً الكأس بذلك العرق . وعند رجوع رسول بلقيس أخبر ملكته بما وقع وما شاهده من عظمة مُلك سليمان(ع) فقالت لقومها : هذا أمر من السماء^(٨) .

وتعليقا على هذه الروايات يقول ابن كثير الدمشقي ان أغلب النصوص المعتمدة حول هدايا بلقيس إتمدت على الإسرائيليات ، مضيفا ان سليمان(ع) لم يتسلم أيا منها مستندا على قول النبي سليمان (ع) والذي ورد في القرآن الكريم " أْتِمِدُونَن بِمَالِ فَمَاءِ آتَنَ اللَّهُ حَيْرٌ مِّمَّا أَتَكُم بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ " ، أي تغرونني بالمال لأترككم تشركون بالله وما أعطاني الخالق أعظم مما لديكم^(٩) .

ويذكر أيضا ان بلقيس أرادت أن تمتحن سليمان(ع) في كونه ملكا أو نبيا ، وان ما أرسلته لم يكن القصد منه سوى الرشوة ، وغرضها إغراءه بالمال ليدعها وقومها يعبدون الشمس دون الله تعالى أي شراء الباطل ، ولذلك لم تكن هديتها سبيلها التقرب والإرضاء . أجازت الشرائع السماوية والأرضية قبول الهدية إن كان الغرض منها عدم المطالبة بالمقابل ، ولذلك كان الأنبياء(عليهم السلام أجمعين) ومنهم الرسول الكريم محمد(ص) الذي كان يقبل الهدية ويرفض الصدقة^(١٠) لكونها توجد المحبة والمودة في القلب . روى البخاري عن الرسول(ص) قوله: " تصافحوا فإن المصافحة تُذهب غِلَّ الصدور ، وتهادوا فإن الهدية تذهب بالسَّخيمة "^(١١) . وفي حديث آخر قوله: " جلساؤكم شركاؤكم في الهدية " ، وقد اختلفت الآراء في تفسيره إذ قال البعض ان الأمر مردود لصاحب الهدية ، فإن أعطى لمن معه في المجلس عند تسلمها ، كان ذلك كرها منه ، وإن لم يفعل فلا ضير عليه . وقيل ان الشركة في الهدية تحصل إذ كانت من الفواكه وقيل ان الرسول(ص) كان يقصد من قوله ان الحاضرين شركاء المُهدى إليه في الشعور بالسرور بها لا في تقسيمها^(١٢) .

وعن ابن عباس قوله :من أهديت إليه هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها ، فأهدى إليه صديق ثيابا من ثياب مصر وعنده أقوام فأمر برفعها ، فقال له رجل : ألم تخبرنا أن من أهديت له هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها ، فقال " إنما ذلك فيما يؤكل ويُشرب ويُشتم ، فأما في ثياب مصر فلا"^(١٣) .

ويُنظر إلى تلقي من هم في مناصب رفيعة الهدية أمر مرفوض وفقا لحديث الرسول(ص) عن معاذ بن جبل الذي روى ان الرسول(ص) بعثه إلى اليمن ثم أرسل في طلبه وقال له : " لا تُصيب شيئا بغير إذني فإنه غُلٌّ ، ومن يُغُلُّ يأت بما غلَّ يوم القيامة "^(١٤) .

*المكرمة

الكَرْمُ، محرّكة ضد اللؤم " كَرَّمَهُ عَظَّمَهُ وَنَزَّهَهُ ، والكريم الصفوح ، ورجلٌ مُكْرَمٌ مُكْرَمٌ للناس . و يقال أبوان كريمان أي مؤمنان ، وكريمتك أنفك وكل جارحة شريفة كالأذن واليد والكريمتان العينان " (١٥) . وأصل الكرم اللّغة والشرف والفضل ، ونخلة كريمة أي فاضلة معطاء كثيرة الثمر ، والرجل الكريم هو الذي يتحلى بصفات تميزه عن غيره كالخير والشرف والفضيلة. وعن الشعبي قوله : الناس من نبات الأرض فمن صار منهم إلى الجنة فهو كريم ومن صار منهم إلى النار فهو لئيم (١٦) . والكريم من صفات الله تعالى ، ويعني " الكثير الجواد المُعطي الذي لا ينفذ عطاؤه ، وهو الكريم المطلق ، الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل . والكريم إسم جامع لكل ما يُحمد فألله عز وجل كريم حميد الفعال ورب العرش الكريم العظيم " (١٧)

قال تعالى : " وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا " الإسراء / ٧٠ .

يذكر الخالق عباده بتكريمه وتفضيله لهم دون سائر مخلوقاته ، فقد صورهم بأحسن صورة ، وجعلهم يمشون منتصبين على أرجلهم ، يأكلون بأيديهم ، فيما تمشي الحيوانات على أربع وتأكل بأفواهها . وخلق للإنسان السمع والبصر ليتبين منافع ومضار ما يحوط به من أمور الدنيا والآخرة ، وسخر له في البر الدواب من الأنعام والخيول والبغال وغيرها ، وأعلمه ركوب البحر وما فيه من موجودات ، ومنحه طيبات كثيرة من اللحوم والألبان ، وكرمه بلباس يختلف في أصنافه وألوانه وأشكاله . وتؤكد الآية كذلك ، على تفضيل البشر على غيرهم بما فيهم الملائكة إستنادا على قول الرسول(ص) : " ان الملائكة قالوا ربنا خلقتنا وخلقنا بني آدم ، وجعلتهم يأكلون الطعام ويشربون الشراب ، ويلبسون الثياب ، ويتزوجون النساء ، ويركبون الدواب ، ينامون ويستريحون ، ولم تجعل لنا من ذلك شيئا ، فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة . فقال عز وجل : لا أجعل من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان " (١٨) .

قال تعالى : " إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ... " الواقعة / ٧٧ .
تصف الآية كتاب الله تعالى بالكريم . يذكر ان الهاء تعود على القرآن وهو قسم عظيم ، فكل ما يُقسم الله به لابد وأن يكون شيئا عظيما . والقرآن الكريم ليس بسحر أو كهانة أو مقترى . وهو كريم من أوجه عدة ، فهو للمؤمن كلام ربه ، وكريم عند أهل السماء لأنه منزل من خالقهم . و (كريم) يشير أيضا إلى كونه غير مخلوق وإحتوائه على مكارم الأخلاق . وتُعت بالعظيم لأنه يُكرم حافظه ويعظم قارئه (١٩) .
و جاء ذكر كرم الله تعالى للإنسان كما في قوله : " فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَ نَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ " الفجر / ١٥

ومضمون الآية ان الإنسان يغمره السرور إذا ما زيد في رزقه ظنا منه ان في ذلك رضا من الخالق ، وهو لا يدري انه إبتلاء وإمتحان له . وحين يضيق رزق المرء تراه يحزن كثيرا وفي ظنه أن الله تعالى يهينه ويجعله محتاجا بسبب ظنك العيش . لكن الأمر ليس بهذا النحو فألله كريم، لا يفرق بين عبد وآخر ، وما إسباغه الرزق لأحدهم وحرمان البعض إلا لحكمة منه ، إذ يتحتم على الغني أن يحمد الله ويشكره لبسطه الرزق عليه ، وعلى الفقير التحلي بالصبر حتى يفرج الله تعالى كربته ويفتح له باب الرزق (٢٠) .

وللرسول الكريم (ص) حديث بالمعنى نفسه إذ قال : " عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن : إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له " (٢١) .

وليباب الكرم محاذير إذ ينبغي أن تكون المكرمة ضمن حدود الشرع عملاً بقول النبي(ص) ، فقد روي عنه ان رجلاً أهده راوية خمر ، فقال له : إن الله حرمها ، فقال الرجل : أفلا أكارمُ بها يهود ؟ فقال الرسول(ص) : إن الذي حرمها حرم أن يُكارم بها . والمُكارمةُ : أن تُهدي لإنسان شيئاً ليكافئك عليه ، وهي مُفاعلة من الكرم . وتعني(اكارم بها يهود) ، أي اهديها إليهم ليثوبوني عليها(٢٢) .

* النِّعْمَةُ

" الإنعام إيصال الإحسان إلى الغير . ونعيم الله تعالى تعني عطاياه الكثيرة الوافرة " ، والإنعام تعني كذلك الهداية إلى الإسلام ، ونعمة الخالق للرسول(ص) يقصد بها عتقه من الرق(٢٣) .

ورد في القرآن الكريم قوله تعالى : " ... فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَئِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ " البقرة / ١٥٠ .

النعمة هنا عامة لجميع المسلمين ، وتتمثل بتوجيه صلاتهم نحو بيته الحرام . كان اليهود يقولون بأن المسلمين يصلون تجاه قبلتهم ، أي بيت المقدس ، ولما أمر الله تعالى الرسول (ص) بتغيير وجهة الصلاة قالوا : إشتاق الرجل إلى بيت أبيه ودين قومه . وسُر المشركون لهذا الحدث إذ كانوا يعظمون الكعبة . ويعزى سبب التغيير إلى أمر سماوي ولحكمة من الخالق ، كما يدل على طاعة الرسول الكريم(ص) لربه وإمثاله لأمره . ويخاطب الله تعالى المؤمنين ، في هذه الآية ، ان الخشية لاتنبغي أن تكون إلا له وحده ، وعليهم ألا يخشوا الكافرين المتجبرين ، وان توجههم نحو بيته هو لإستكمال شريعتهم بكل جوانبها(٢٤) .

قال تعالى : " سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ " البقرة / ٢١١ .

تتضمن الآية نِعَمَ الله تعالى على بني إسرائيل مثل عصا موسى(ع) التي فلق بها البحر وأنقذهم من بطش فرعون ، وإرسال الغمام ليظلل رؤوسهم ويقيهم حرارة الشمس ، وجعل طعامهم من المن والسلوى وغيرها ، لكن هذه الأدلة السماوية العظيمة لم تردعهم عن غيهم وظلوا على شركهم بإله ، لذلك كان وعد ربهم واضحاً وان مصيرهم هو العذاب الأليم لجحودهم بنعمه الكريمة(٢٥) .

ويرد في تفسير ثان ان الله تعالى ذكر في هذه الآية بني إسرائيل وان النعمة هنا يقصد بها نعمة الإسلام ، وان اليهود وقفوا بوجه الرسول(ص) ودعوته وناصبوه العداة وبدلوا ما اشارت إليه كتبهم من ظهور نبي في أرض العرب . إضافة إلى ذلك فإن عقاب الخالق لايشمل بني إسرائيل فحسب بل يشمل أيضاً كل جاحد بنِعْمِ الله(٢٦) .
يصف الله تعالى نعمه بقوله : " وَعَاتِكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ " إبراهيم / ٣٤ .

يتوجه الإنسان إلى ربه بدعوات كثيرة منها الرزق الوفير والعافية والذرية ، ويستجيب الخالق فيعطي بغير حساب ، فَنِعَمَ اللهُ تَعَالَى لَيْسَ لَهَا عَدْوٌ وَلَا حُدُودٌ ، وينبغي التوقف عند هذه الآية ، إذ يُقصد بالدعوات المستجابة أن لا يكون فيها ما يتعارض مع التعاليم السماوية و(مَنْ) التي وردت في الآية تدل على التبعيض ذلك أن الله تعالى لم يقل (وَأَتَاكُمْ كُلَّ مَا سَأَلْتُمُوهُ) لأن ذلك سيعني أن كل ما يطلبه المرء سيناله حتى وإن كان فيه مفسدة . إن الخالق يعطي كل ما يحتاجه الإنسان رغم النعم الكثيرة التي أحاطه بها ورغم ذلك فإن الإنسان يتنكر لها ولا يحمدها ولا يشكره^(٢٧) .

وبعض من نعم الله تعالى جاء ذكرها أكثر تفصيلاً في سورة النحل كما في قوله تعالى " وَأَلَلَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا ، ضَأْسَعَارَهَا أَتْنَا وَمَتَعْنَا إِلَى حِينٍ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ مِمَّا خَلَقَ ظِلًّا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَبِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَ سَرَبِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلَمُونَ " النحل / ٨٠ - ٨١ .

هياً الله تعالى للإنسان سبلاً كثيرة لتيسير أموره ، فذكرت البيوت التي يشيدها الإنسان في المدن ليسكن فيها ، و(سَكَنًا) يُقصد بها أيضاً الخلود إلى الراحة والهدوء ، ولا يعني عدم الحركة إذ إن المرء يتحرك ويمشي في بيته ، والسكون واحدة من النعم فألله تعالى لم يجعل الإنسان دائم الحركة مضطرباً كالأفلاك ، كما أنه لم يجعله ساكناً جامداً لا يقوى على الحركة ، بل منحه قدرة في التصرف على النحوين المذكورين . وأرشدته إلى إتخاذ بيوتاً من جلود الأنعام أي الخيام والقباب ليسهل عليه حملها عند رحيله من موضع لآخر . وقد أشير إلى أن النبي(ص) إتخذ قبة من آدم الطائف وهذا الضرب من الخيام له شهرة واسعة في غلاء ثمنه وجودة صنعه . ولم ير الرسول(ص) بأساً من إستعمالها لأنها من نعم الخالق ، كما أن لها منفعة كبيرة عند الإستظلال بها .

وبهذا الصدد روى ابن العربي أنه زار بمعية محدثين بعض الزهاد الذين وصفهم ب(الغافلين) ، وكان سكانهم خباء كتان ، وأراد أحد المحدثين إصطحابهم لبيته ، شفقة منه ، فقال : إن هذا موضع يكثر فيه الحر والبيت أرفق بك وأطيب لنفسك فيك ، فرد عليه : هذا الخباء لنا كثير وكان في صنعنا من الحقيق ، فقلت : ليس كما زعمت فقد كان لرسول الله(ص) وهو رئيس الزهاد قبة من آدم طائف يسافر معها ويستظل بها ، فبهت ورأته على منزلة من العي فتركته مع صاحبي وخرجت عنه^(٢٨) .

واريد بمتاع البيت في هذه الآية كل ما يلبس ويفترش ، و(أَكْنَانًا) هو كل ما يحفظ الإنسان من المطر والرياح وغيرها ، وجعل الله تعالى الغيران التي في الجبال مكاناً آمناً يتحصن به الإنسان . وأما الـ (سَرَابِيلُ) فتعني القمص ومفردها سربال ، و(تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ) هي الدروع ، و(تَقِيكُمْ الْحَرَّ) أي تحفظكم من الحرارة الشديدة ، ولم تذكر الآية البرد بسبب أن القوم كانوا يسكنون الجبال ومناخهم حار ، فذكر الله تعالى نعمة يعرفونها كما ذكر لهم الصوف وغيره ، ولم يشر إلى القطن والكتان والثلج لأنها أشياء غير مألوفة لديهم . ويقول رأي ثان أن الله تعالى ذكر هذه الأنواع لكنها تشمل الأنواع كلها ، فالقطن مثلاً معروف في اليمن ومنه الثياب السحولية وصحار الذي كُفِنَ به الرسول(ص) وكذلك الثلج يوجد في جبال العرب^(٢٩) .

قال تعالى: "وَيُنزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ... " النور / ٤٣ فأشير إلى البرد ولم يُذكر الثلج لأنه غير معروف لديهم رغم تشابههما ومنفعتهما ، وقد ذكرهما النبي(ص) فقال : " اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد، ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس" (٣٠).

ويقول ابن عباس عن الثلج : " الثلج شيء أبيض ينزل من السماء وما رأيت قط (٣١)

يُذَكِّرُ اللَّهُ تَعَالَى الْكَافِرِينَ بِنِعْمِهِ فَيَقُولُ : " كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ مَقَامٍ كَرِيمٍ وَ نِعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَكَيْهِنَ " الدخان / ٢٥ - ٢٧ .

في الآية وصف لما آلت إليه جنات فرعون ، على الأرض ، من بساتين ومياه وفيرة وأماكن حسنة ومقام كريم ، وهي المنابر وقد سخر الله تعالى لقوم فرعون نهر النيل ، سيد الأنهار ، حيث تصب فيه أنهار تجري بين المشرق والمغرب و عيون تنبثق من باطن الأرض ، وعلى جانبيه جنان خضراء مزهرة تمتد من أوله إلى آخره بين أسوان إلى رشيد ، وله تسع خلج ، كما يسر الله تعالى لهم طبيبات كثيرة كانوا ينعمون بها وأمدهم بالأموال والجاه ، لكن ذلك كله زادهم طغيانا وجبروتا، فأنزل بهم العذاب الأليم في صيحة واحدة وصارت جناتهم هباءً منثورا وكان مصيرهم جهنم (٣٢).

* الهبة

" وَهَبَ يَهَبُ هِبَةً وَ هَبًا وَ هَبًا وَ هَبِيًّا وَ هَبِيَّةً لَهُ : أعطاه بلا أعواض ولا أغراض ، فهو واهب ، و وَهَابٌ وَ وَهَابَةٌ وَ وَهُوبٌ (للمبالغة) . وهبني الله فداك : جعلني" (٣٣)

الْوَهَابُ من أسماء الله الحسنى ، وهو " المنعم على العباد ، وهو في صفته تعالى يدل على البذل الشامل والعطاء الدائم وبلا كلف ولا غرض ولا عوض . والهبة العطية الخالية من الأغراض والأعواض ، فإذا كثرت سميت صاحبها وَهَابًا وَ هَبًا وهو من أبنية المبالغة ، والإتهاب قبول الهدية والإستيهاب سؤالها" (٣٤).

قال صاحب التوضيح : " أصل الهبة من هبوب الريح " ، ويقول البخاري أن لاصحة في هذا القول ، فالهبة مصدر من (وهب يهب) ، وأصلها (وهب) لأنه معتل الفاء كالعده أصلها وعد فلما حذفت الواو تبعاً لفعله عوضت عنها الهاء ، فقيل (هبه و عده) . ولغة هي إيصال الشيء للغير لينتفع به ، وقد يكون مالا أو شيئاً آخر . والهبة شرعا تمليك المال بلا عوض . وعن الكرمانى قوله : الهبة تمليك بلا عوض ، وفيها أنواع كالابواء وهي هبة الدين ممن عليه ، والصدقة وهي هبة غايتها كسب ثواب الآخرة ، والهبة ما ينقل إلى الموهوب منه إكراماً له (٣٥) .

يدعو المؤمنون ربهم قائلين : " رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ " آل عمران / ٨ .

عند شعور المؤمن بأنه عاجز عن إتيان شيء يدب اليأس إلى نفسه ويشعر بالقنوط ، لكنه يسارع إلى إستغفار ربه ويسأله الرضا عنه ويتوجه إليه بالدعاء ليرحمه ويهبه من واسع كرمه ، وأن يديم نعمته التي وهبه إياها عليه ، إذ ليس له من مجيب ونصير ووهاب كريم غيره وألله وحده لا شريك له وهو رب العرش العظيم (٣٦) .

وعن سليمان(ع) : " قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ فَسَخَّرْنَا الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ وَالشَّيْطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْتُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ" ص / ٣٥ - ٤٠ .

ذُكِرَ ان لسليمان(ع) خاتم كان قد إنتمنه عند إحدى نساءه ، فتمثل لها الشيطان في صورة سليمان(ع) وسلبها الخاتم ، وظل يحكم البلاد مدة أربعين يوما حتى أنكر الناس أحكامه ، وظن علماء إسرائيل أن ملكهم فقد عقله . وراحت نساء الملك يتلون التوراة فطار الخاتم نحو البحر وتلقفه الحوت . التقى سليمان(ع) خلال بحثه عن الخاتم بصيادي سمك وأخبرهم بأنه سيدهم وسيد البلاد كلها ، ولم يصدقوه وإنهالوا عليه ضربا حتى سال دمه ، ثم أشفقوا عليه وأعطوه سمكتين ليتغذى بهما . وشق سليمان(ع) إحداهما ليجد خاتمه في بطنها ولبسه ثم رُدَّ إليه مُلكه ، فوضع الشيطان في صندوق من حديد وختم عليه بخاتمه ورماه في البحر ، وطلب المغفرة من ربه . وسخر الله تعالى له الريح التي غدوها شهرا ورواحها شهرا ، و وضع تحت امرته هبات أخرى تمثلت بالشياطين التي جاءت به بأعمال يستحيل على البشر فعلها كالأبنية العظيمة من محاريب وجفان وتمائيل ، وجعل الله تعالى له غواصين يأتوه بكل ما هو نادر وثمين من الجواهر واللآلئ من أعماق البحر ، وأعطى له مُلكا لا يفتنى . وأجاز له ربه أن يعطي من يشاء ويحرم من يشاء .

وروي أن رسول الله محمد(ص) خُير بين أن يكون عبدا رسولا ويعني ذلك " يفعل ما يؤمر به و يُقسِمُ بين الناس كما أمره الله تعالى به" أو أن يكون نبيا ملكا " فيعطي من يشاء ويمنع من يشاء بغير حساب " . وجاء في الصحيحين أن النبي(ص) إستشار جبرائيل(ع) فقال له : تواضع ، فإختار أن يكون عبدا رسولا لأنه أعظم شأنًا عند الله ، رغم ان النبوة مع المُلك هي أيضا عظيمة في الدنيا والآخرة كما جاء في قوله تعالى: " وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ " (٣٧) .

ورب سائل يسأل كيف فضل سليمان(ع) الدنيا رغم ضيعتها ، والجواب ان الأنبياء(عليهم السلام أجمعين) هم في حقيقتهم أكثر زهدا من سائر خلق الله ، وإنما طلب سليمان(ع) المُلك كما سأل نوح(ع) ، من قبله ، ربه أن يُنزل اللعنة والهلاك فيها فأجابهما الله لسؤاليهما ، فأعطى نوحا هلاك الدنيا ، وأعطى لسليمان المُلك (٣٨) .

* الْمُعْجَزَةُ

الْمُعْجَزَةُ ، " ما أعجز به الخصم عند التحدي ، والهاء للمبالغة والجمع مُعْجَزَات " (٣٩) .

يصطفي الله تعالى الأخيار من عباده لإرسالهم إلى خلقه بهدف هديهم إلى الصراط المستقيم مروراً بقنوات عدة . الأولى ، الكلام الصادق والنصيحة ، ومع ذلك فإن أغلبهم لا يرعوي . والثانية ، يسند الخالق رسوله بحجج دامغة لا يقوى على إتيانها إلا من له قوة عظيمة تدعمه وتقف خلفه تفوق طاقة البشر .

لقد إرتبطت الأعمال التي نسميها اليوم الخارقة أو الخارجة عن نطاق قدرة الإنسان ، والتي تعرف أيضا بالمعجزات ، باولئك الذين يختارهم الله فخصهم بها دون سائر الناس ،

وهي بمثابة هدايا ثمينة عظيمة ، وكيف يمكن أن تكون غير ذلك والذي يهديها هو رب السموات والأرض .

" إن وجه دلالة المعجزة على صدق الرسل ، كل ما عجز عنه البشر لم يكن إلا فعلا من الله تعالى " (٤٠)

ومن هبات الخالق لعباده المنتقين معجزة النبي موسى (ع) ، والتي تجسدت بعضا يستند عليها ويهش بها غنمه .

ولعصى موسى (ع) رواية ، فقبل انها في الأصل ترجع لآدم (ع) ، صُنعت من آس الجنة ظل أبنائه يتوارثونها حتى آلت إلى شعيب . وكانت لشعيب أربعون عصا اخرى ، وخير موسى (ع) عند إقامته عنده إنتقاء واحدة منها ، فإختار عصا آدم (ع) ، ثم خيره ثانية وثالثة ، وكان في كل مرة يختار العصا نفسها ، فما كان على شعيب إلا الإمتثال لأمر ربه

عند وصول موسى (ع) إلى أرض مصر أتى الشجرة وناداه الله تعالى عندها وأمره بإلقاء عصاه ، فألقاها وصارت حية ففرع وهرب وناداه ربه ثانية و ان لا يخاف وان يأمر فرعون والذين وصل عددهم ، كما يُروى ، إلى خمسة عش ألفا ، وأمرهم بإلقاء عصيهم التي تحولت إلى حيات تسعى . وتشير بعض الروايات ان السحرة ، في الحقيقة ، قد إحتالوا على الناس في تحريك عصيهم وحبالهم بوضع الزئبق فيها ، و حين تعرضت للشمس تحركت وتوهم الناس انها تحولت إلى حيات فعلا نظرا لبعدهم عن مكان الحدث ، وما يؤكد ذلك قوله تعالى في كتابه الكريم : " قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْتَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ " الأعراف / ١١٦ ، وإن لم يكن ذلك وهما وان عصيهم لم تتحول إلى حيات لما قال تعالى : " قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى " طه / ٦٦ . كما قال الله تعالى : " ... وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ " ، وقد وصف سحرهم بالعظيم لحيلتهم في جعل الناس يصدقون ما رأوا أعينهم ، وهو بالتأكيد أمر ذو شأن بلجوئهم إلى إستخدام الزئبق ونشر الفزع في نفوس الناس ، كما ان كثرة عددهم كان له أثر بالغ في التأثير على المقابل . وأما عصا موسى (ع) التي أوحى الله تعالى له بإلقائها " ... فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ " الأعراف / ١١٨ ، أي انها ابتلعت ما أتوا به من بهتان وأدرك سحرة فرعون ان ما حدث هو معجزة لا تتحقق إلا بأمر سماوي (٤١) . ومعجزة النبي يوسف (ع) حين قال لإخوته : " إِذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا ... " يوسف / ٩٣ .

وما ولادة المسيح (ع) إلا معجزة أنزلها الله تعالى على العذراء مريم (ع) ، و معجزة أخرى كانت حين أمرها ربها بالعزوف عن الكلام ، وعند حضور قومها للإستفهام منها عما حدث لم تجبهم وأشارت إلى وليدها ، فقال القوم : لسخريتها بنا حين تأمرنا ان نكلم هذا الصبي أشد علينا من زناها ، و : " فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا " مريم / ٢٩ ، ورد عليهم عيسى (ع) و : " قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا " مريم / ٣٠ .

ومن معجزات نبي الله عيسى (ع) انه حين كان في الثانية عشر وصل وامه إلى مصر وعاشا في بيت دهقان كريم يأوي الفقراء والمساكين ويعطف عليهم . وحدث ان

سُرقت خزنة له ، فقال المسيح(ع) لأمه : قولي للدهقان ان يجمع مساكين داره ، ثم إختار رجلين من بينهم ، أحدهما أعمى والآخر مُقعد ، وطلب من الأعمى حمل المُقعد لكنه رفض متحججا بعدم قدرته على حمله فقال له المسيح (ع) : فكيف قدرت على ذلك البارحة . وعرف الجميع حينها ان المُقعد إستعان بعينه والأعمى بقوته ، وردا للدهقان ماله^(٤٢) .

وخص الله تعالى نبيه محمد(ص) بمعجزات عديدة أعظمها نزول القرآن الكريم . قال تعالى : " وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ " الزخرف / ٤ . و: " بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لُوحٍ مَّحْفُوظٍ " البروج / ٢١ - ٢٢ .

عُرف عن العرب فصاحة لسانهم فكانت لغة القرآن الكريم بمثابة تحد كبير لهم ، إذ خابت مساعيهم في الإتيان بمثل بلاغته ، وفسر عجزهم هذا اما لعدم قدرتهم أو لأنهم تفكروا به وآمنوا بأنه لم يأت على لسان بشر . ووصفه الله تعالى بـ (أُمِّ الْكِتَابِ) ، وقصد به انه الأساس الأول لكل ما سبق وان كتبه البشر ، منه اقتبست تعاليم وقوانين كانت عوناً للبشرية ، على إختلاف مللهم ونحلهم ، في تدبير شؤون حياتهم . و(لُوحٍ مَّحْفُوظٍ) ، يعنى بها حفظ ما سيؤول إليه الكون ، في القرآن الكريم ، حتى يوم الدين ، و(الْعَلِيّ) ، أي أن مقامه ومنزلته عالية لدى الملائكة وللعباد الذين يؤمنون به ، وقيل بل يعنى أنه مُعجزة وناسخا لجميع الكتب ولذا يقتضي العمل بتعاليمه لما فيه خير للإنسان . و وصف بـ (الْحَكِيمِ) بسبب ان نصوصه تتضمن الحكمة والحكمة هي القول الحق^(٤٣) .

من معجزات الإسلام حدث وقع للرسول محمد(ص) لم يصادفه رسول من قبل ، والمقصود رحلته إلى السموات السبع . وقد إختلفت آراء المفسرين في كونها رؤيا في المنام ، أو رؤية في اليقظة . ولكن ليس ثمة إختلاف بينهما طالما ان الرحلة كانت فريدة تجعل من يتمعن فيها أمرا يبعث على الخشوع والرهبة و الدهول ، إذ صادف النبي(ص) أماكن لا يتسنى للبشر رؤيتها أو حتى أن تخطر على بال فرد .

ويلاحظ أن الرسول(ص) لم يتخذ من هذه المعجزة الإلهية شأنا حاول من خلاله التأثير على نفوس الناس لحثهم على تصديقه والإيمان برسالاته رغم ان القوم كانوا لا ينفكون عن طلب وقائع خارقة لكي يؤمنوا به . وعليه فإن الدعوة الإسلامية تختلف عن غيرها من الرسالات السماوية رغم ان مصدرها واحد ، إذ لم تعتمد على المعجزات بل على طبيعة الدعوة نفسها^(٤٤) .

قبل مجيء الرسول(ص) أسند الله تعالى رسله بعدد من المعجزات والأفعال الخارقة ، ومع ذلك لم يؤمن بهم إلا نفر قليل ، ومثال ذلك ثمود قوم صالح(ع) حيث طلبوا منه أن يأتي بأمر عظيم كي يؤمنوا بما جاءهم به من ربه ، وقد تمثل بالناقة ، وإستجاب لهم لكنهم نكثوا بعهدهم وأتوا بعمل جلل حين نحروها^(٤٥) .

وهذا ماورد في قوله تعالى : " وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفاً " الإسراء / ٥٩ .

لم يخص الله تعالى رسوله بحدث الإسراء والمعراج ليصدقه الناس ، بل جعله فتنة لهم كما في قوله : " ... وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ... " الإسراء / ٦٠ فبعد هذا الحدث الفريد إرتد كثير ممن آمنوا به من قبل ، في حين إزداد رسوخ إيمان البعض الآخر .

تتجسد معجزة القرآن الكريم في كونه يشمل منهاجا كاملا يصلح للبشرية كلها في كل عصر ومكان ، أما الوقائع التي هي خارج طاقة البشر ، فهي في الحقيقة ، لا تؤثر إلا في جيل واحد ، وهو الجيل الذي وقعت الخارقة في عصره ، في حين ان معجزة القرآن الكريم بقيت حية لم يزل تأثيرها خالدا في النفس حتى يومنا هذا^(٤٦) .
صادفت النبي(ص) معجزات لاعد لها منها :

إنشقاق القمر ، وخروج الماء من بين يديه الكريمتين ، وتسبيح الحصى ، وحنين جذع الشجرة إليه^(٤٧) ، وإخباره إبنته فاطمة الزهراء(ع) انها أول من سيلحق به من أهله ، وإخباره نساءه بأن أطولهن يدا ستكون أول من سيلحق به منهن ، فكانت زينب بنت جحش الأسدية(ع) ، والمقصود بأطولهن يدا أكثرهن صدقة^(٤٨) . وحل بأهل المدينة قحط ، فقال رجل مخاطبا الرسول(ص) وهو يخطب في يوم جمعة : يا رسول الله هلكت الكراع هلكت الشاة ، فإدع الله يسقينا فمد النبي(ص) يديه ودعا . قال أنس : " وان السماء كمثل الزجاجة فهاجت ريح أنشأت سحابا ، ثم اجتمع ثم أرسلت السماء عزّ اليها فخرجنا نخوض الماء حتى أتينا منازلنا فلم تزل تُمترُ إلى الجمعة الأخرى فقام إليه ذلك الرجل أو غيره فقال يا رسول الله تهدمت البيوت فإدع الله يحبسه فتبسم ثم قال حوالينا ولا علينا ، فنظرت إلى السحاب تصدّع حول المدينة كأنه إكليل " . والكراع بضم الكاف هو الخيل^(٤٩) .

* العَقْلُ

" رَجُلٌ عَاقِلٌ ، الجامع لأمره ورأيه ، مأخوذ من عَقَلْتُ البَعِيرَ إذا أجمعت قوائمه . والعاقل الذي يحبس نفسه ويردّها عن هواها ، والمعقول ماتعقله بقلبك ، والعقل التَّنَبُّتُ في الأمور . وسُمي العَقْلُ عَقْلًا لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك أي يحبسه . وهو الذي يتميز به الإنسان عن الحيوان . وَعَقَلَ الشيءَ يَعْقِلُهُ عَقْلًا : فَهَمَهُ " ^(٥٠) .
والعقل من الحِجْر والنَّهْي (ضد الحمق) ، مأخوذ من المنع لمنع صاحبه من عمل لا يليق به . ومنه العقال للبعير والقوة المتهيئة لقبول العلم : العلم أو العلم بصفات الأشياء من حسننها وقبحها وكمالها ونقصانها وهو " ملكة في النفس تستعد بها للعلوم والإدراكات " ^(٥١) . وعُرفَ العقل أيضا بأنه " ضد الحمق ، أو العلم بصفات الأشياء ، وهو العلم بخير الخيرين وشر الشرين أو مطلق لأمر أو لقوة بها يكون التمييز بين القبيح والحسن ، ولمعان مجتمعة في الذهن يكون بمقدمات يستتب بها الأغراض والمصالح ، ولهيئة محمودة للإنسان في حركاته وكلامه . ويقال للقوة المتهيئة للعلم ، ويقال للذي يستنبطه الإنسان بتلك القوة عقل " . ويصف الله تعالى في كتابه الكريم الكفار بإنعدام العقل^(٥٢) ، كما في قوله : " وَ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعَقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَ نِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ " البقرة ١٧١ .

ويستحيل على الإنسان مشاهدة العقل بالعين المجردة كبقية أعضاء الجسم ، فالمشاهدة من صفات الأجسام ، وإنما يستدل على وجوده في الشخص من خلال أفعاله كإتصافه بالخلق القويم ، وميله إلى تقويم سلوك الآخرين^(٥٣) . وقيل انه غريزة لا يمكن للإنسان وصفها سواء في نفسه أو غيره ، أي لا يمكن القول ان فلانا إنسان عاقل إلا إذا فعل فعلا صحيحا . كما تتعدم فيه الصفات المرئية إذ لا طول أو عرض له ، وليس له طعم

أو رائحة أولون^(٥٤) . وسمت العرب العقل فهما " لأن ما فهمته فقد قيده في عقلك وضبطته"^(٥٥) .

اختلف الناس في تحديد صفاته ، فهو اسم يحمل معان وصفات عدة ، لعل أهمها ان الله تعالى وهبه للبشر دون سائر مخلوقاته ، وبه إستعان الإنسان على فهم العلوم النظرية ، وإيجاد صناعات فكرية . وعُرف العقل بأنه غريزة ونور أودعه الخالق في قلب الإنسان العاقل ليتعرف من خلاله على كل ما فيه ضرورة له . والإنسان الغافل والنائم لهما عقل أيضا بسبب وجود الغريزة نفسها عندهما ، لكنهما يفتقدان العلم بالأشياء بكل تأكيد^(٥٦) .

ذكر ان أول شيء خلقه الله تعالى في الإنسان هو العقل فقال له : أَقْبِلْ فَأَقْبِلْ ، ثم قال له : أَدْبِرْ فَأَدْبِرْ ، فقال : ما خلقتُ خلقا أعزُّ عليَّ منك ، بكِ آخذُ وبكِ أعطي وبكِ احاسب وبكِ اعاقب^(٥٧) . وقيل انه " القلم الأعلى وهو جوهر بسيط وليس مادة ، مقامه الفقر والذلة والإحتياج إلى باريه وموجده ومبدعه" ، ووصفه القرآن الكريم بأنه " الحق والروح والقلم " ، كما في قوله تعالى : " وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ الْحَجْرِ / ٨٥ . ويعد العقل أول حافظ للتدوين يؤتمن عنده أقوال وأفعال البشر ، وهو القلم تسطر الكلمات به . " الروح من حيث التصرف، والعرش من حيث الإحتواء، والإمام المبين من حيث الإحصاء"^(٥٨) .

ويرتبط العقل ، في كثير من الأحيان ، إرتباطا مباشرا بأعضاء الجسم ويتحكم فيه ، علما ان ليس ثمة علاقة بين العقل والدماغ ، فالدماغ هو منبع الحس فقط ، وأفعاله تؤثر في أعضاء الجسم الأخرى كالجلد والعين والاذن^(٥٩) . وإرتبط العقل كذلك بالقلب الذي وصف بانه بيت فيه " منزل الملائكة ومهبط أثرهم ومحل إستقرارهم"^(٦٠) .

ومن صفات العقل إتساعه إذ لا حدود له ، وكلما كثر غلا ، والناس يتفاوتون في درجات عقولهم، وهم يشبهون في ذلك إختلاف الأزهار في المروج^(٦١) . وللعقل قوته ، فسائر أعضاء البدن تأخذ بالضعف عند سن الأربعين ، والحال نفسه نجده في الآلات التي يستعملها الإنسان ، حيث ان الإستعمال المستمر لها يُضعف من عملها ، ويُذهِبُ متانتها ، ويجعلها تُخفقُ في ادائها ، ويحيل الإستعمال الدائم لها قوتها إلى قوة تغاير ما كانت عليه في السابق ، وهذا الوصف ينطبق على البشر ، فما يصادفه الإنسان خلال حياته اليومية من مشاق ، قد يقوده بعضها إلى الهلاك ، مثل تأثير الضوء على البصر ، والرعد على السمع ، ومواجهة شدائد تجعله مقيدا غير قادر على إستعمال عقله لأجل الخروج حتى من أبسط الصعاب . إن الذي يتعرض لضوء ساطع لا يستطيع الإبصار في ضوء ضعيف ، والذي يسمع صوتا قويا لا يسمع الضعيف منه ، ومن ذاق حلاوة شديدة لا يحس بالحلاوة الضعيفة ، لكن قوة العقل لاتشبه ذلك كله حيث ان الإستمرار في تفعيلها وإشغالها بالأحداث التي تحوط الإنسان ، ومداومة التأمل في تفاصيل الحياة وصغائر ها يُكسب الإنسان قوة التغلب على ما يواجهه مستقبلا^(٦٢) . والمرء بما يملكه من عقل منحه إياه الخالق ، وما إكتسبه من تجارب سابقة يسهل عليه إيجاد مخرج سليم لنفسه ولغيره على حد سواء .

إن العقل ، كما سبق وأشرنا ، إما أن يكون ملازما للإنسان منذ خلقه ، أو أن يكون مكتسبا من تجارب الحياة ، وبما انه هبة من الخالق فإنه يكون بدرجات متفاوتة لدى

أصحابه . ولقد خص الله تعالى بعضا من عباده به ، وكشف لهم عن أسرار عظيمة ، و هبهم علوم من عنده ، وهم الأنبياء والمرسلين الذين اتسموا برجاحة عقولهم بين قومهم ، فبعثهم إلى الناس لتقويم شؤون حياتهم وهدايتهم^(٦٣) .

لقد كرّم الله تعالى هذه الفئة الجليلة بإتزان العقل ومعرفة لا حدود لها ، وبما أنه خصهم بهذه الصفة فمن المؤكد ان إتساع عقولهم لايمكن مقارنتها أو تشبيهها بعقول الغير الذين وصلوا إلى مرحلة متقدمة من قوة العقل إلا ان عقول الأنبياء تصل إلى مدى أبعد مادامت نعمة من الخالق^(٦٤) .

تقول طائفة البراهمة ان لأفائدة من بعث الأنبياء مادام ان الله خلق العقل لكل إنسان . وللدرد على هذه المقولة يقول أبو حامد الغزالي : ان العقل لايرشد صاحبه بصورة تلقائية إلى الطريق السوي ليقيه عذاب الآخرة ، وهذه المهمة هي ما يقدمه الأنبياء إلى البشر . والحالة هذه تشبه عجز الإنسان العادي ، والذي يملك العقل ، عن معرفة دواء يشفي علة فيه إذ لا بد له من اللجوء إلى شخص أكثر فهما منه في هذا الميدان ونقصد به الطبيب ، وعندها يستدل المرء ان كان طبيبه هذا صادقا أم جاهلا ، أي حين يقدم الطبيب علاجا يعجز غيره عن معرفته وإن كانوا من ذوي العقول السليمة . إن عمل الطبيب في هذه الحالة يمكن تشبيهها بعمل الأنبياء ، مع الفارق الشاسع بينهما ، حيث يقدم الأنبياء أمورا يعجز عن إنجازها البشر وقد يطلق عليها تسمية المعجزة^(٦٥) .

و يخص الخالق " بألطافه الخفية من يشاء من عباده ، فيفيض عليه من خزائن مواهبه رزانة عقل ، وزيادة معرفة تخرجه عن حد الإكتساب ، ويصير بها راجحا على ذوي التجارب والآداب^(٦٦) .

ولا يرتبط العقل ، أحيانا ، بصغر السن خاصة بهذه النخبة الطيبة من العباد فيروى ان النبي سليمان(ع) حين كان صبيا إحتكم رجلان عند داود(ع) ، أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم . شكى الأول ان غنم الثاني أكل زرعه ، فقضى داود(ع) ان يعطي صاحب الغنم غنمه للرجل . ولما خرجا صادفا سليمان(ع) ، وكان في الحادية عشر من عمره ، فسألها عن الحكم وقال لهما : غير هذا أرفق بالفريقين ، وكان ينبغي أن تسلم الغنم إلى صاحب الحرث ، وكان الحرث كرما ، فيأخذ صاحب الكرم الأغنام يأكل من لبنها ، وتسلم الأرض إلى صاحب الأغنام فيزرعها حتى يعود إلى ما كان عليه ، ثم تُرد الأغنام إلى مالكها والكرم إلى المزارع ، فقال داود(ع) : القضاء كما قلت . وفي هذا قال تعالى : " فَهَمَّنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّأْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ... "

الأنبياء / ٧٩ ، وتدل الآية ان العقل لم يستحصل بالتجربة بل " بعناية ربانية وألطف إلهية"^(٦٧) .

وتجسدت رجاحة عقل الرسول محمد(ص) حين كان في الخامسة والثلاثين عندما أرادت قريش إعادة بناء الكعبة ، وإختلفت القبائل في من يكون له شرف حمل الحجر الأسود ، وإتفقوا حسما للنزاع الإحتكام إلى أول داخل من باب الحرم وكان الرسول(ص) . وقد أشار بوضع الحجر في عباءة وان يمسك كل فريق بطرف حتى وصلوا إلى موضعه فحمله النبي(ص) بيديه الكريمتين ووضع في مكانه^(٦٨) .

يعلم الله تعالى ان العقل الذي وهبه للإنسان له طاقة محدودة ، ولايستطيع بواسطته وضع مسار صحيح لحياته ليتدبر شؤونه بشكل كامل لذلك أرسل رسله لهدايتهم

، وإنارة الطريق أمامهم ، ولا يحاسبهم على ضلالهم إلا بعد تلقيهم رسالته ، كما جاء في قوله : " ... وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا " الإسراء / ١٥ ، " إن مهمة العقل أن يتلقى عن الرسالة و وظيفته أن يفهم ما يتلقاه عن الرسول ، ومهمة الرسول أن يبلغ وينبه العقل الإنساني إلى تفسير دلائل الهدى" ، لكن إسباغ راحة العقل على رسل الله تعالى لاتعني ان طاقة عقل الإنسان محدودة ، وانه لا يستطيع معرفة الخير من الشر في حياته إذ ان هناك مجالات واسعة أمامه بإمكانه إستخدام نعمة العقل ليجد طريقه ، وقد يعجز غيره ، وإن كان له عقل مثله، عن الوصول إليه^(٦٩) .

وصف الحكماء العقل بأنه جوهر مضيء موضعه في الدماغ ، ويشع نوره في القلب ، يدرك الأمور بالمشاهدة والإحساس . وهو نوعان العقل الغريزي ، ويملكه سائر العقلاء ، والعقل التجريبي ويكتسبه المرء عادة من كثرة تجاربه ، وكلما ازدادت تجارب الفرد إزداد عقلا . ويذكر ان العقل ، من حيث الطبع والغريزة ، يماثل النور في العين ، فهو يزيد وينقص ، ويفارق صاحبه ، ولا يلبث من العودة إليه ، وكما تدرك العين المرئيات بنورها يدرك القلب ما خفي من الأمور لذلك كان عمى القلب كما عمى البصر . قال تعالى : " ... فَإِنَّهَا لَا تَعْمِي الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمِي الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ " الحج / ٤٦ . وعن الإمام أبي حنيفة قوله ان محل العقل الدماغ وقال الإمام الشافعي وآخرون ان مركزه القلب كما في قوله تعالى : " إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ... " ق / ٣٧ ، والمقصود بالقلب هنا هو العقل^(٧٠) .

وللعقل علومه الخاصة ، منها العلوم الأخروية وتحتضن ما يحيط بالقلب من أحوال ولما يخص الله تعالى من أفعال وصفات . والعلوم الدنيوية ، وتشمل علوم الطب والحساب والنجوم والهندسة والحرف والصناعات .

والعلمان يتضادان مع بعضهما ، فمن وضع جل إهتمامه في دراسة وفهم ما يتعلق بشؤون أحدهما يُخفق في معرفة العلم الآخر ، وهما يختلفان كإختلاف كفتي الميزان ، ويتعارضان كتعارض المشرق والمغرب كقوله تعالى : " يَلْعَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ " الروم / ٨ . إن الجمع بين علوم الدنيا والآخرة لايتحقق لسائر البشر ، ولايهبه الله تعالى إلا لمن يشاء ، ويُقصد بهم الأنبياء الذين تتسع عقولهم للإحاطة بهما^(٧١) .

إن العلم منبعه من العقل ، يجري منه مثل طلوع الثمرة من الشجرة ، والنور من الشمس ، والرؤية من العين . وبما ان الإنسان هو صاحب العقل نجد ان البهائم رغم شراستها وعظم أجسامها إذا ما واجهت إنسانا يعترئها الهلع لشعورها بقدرته في التغلب عليها ، ولذلك يقول رسول الله " الشيخ في قومه كالنبي في أمته " ، ليس بسبب قوته وجاهه بل لإمتلاكه تجارب جعلت منه سيذا ذا عقل^(٧٢) .

ورغم ان العقل ثروة يسعى إليها الجميع ، لكن لايد من تواجهه لدى العاملين في بعض المجالات ذات الصلة بأفراد المجتمع ، فالإمامة مثلا لاتُعطي إلى ناقص عقل أو مجنون ، بسبب انه " غير مخاطب ولاتكليف عليه " في حين ان الإمام مكلف بأن يفهم ويعقل مايرد عليه من ربه وان يوصل هذا الفهم إلى الناس بكل أمانة^(٧٣) .

ورجاحة العقل مطلوبة كذلك لأولئك الذين يتدبرون شؤون امتهم كالوزير، إذ يعد الوزير بمثابة وسيط بين الأمة والسلطة ، وهو المدبر الأول ، والرجل الحكيم ، ولذلك

سمي عقلا ، أي انه يعقل عن الخالق كل ما يرد منه ، وشبه بالعقل الذي يُعقل في رقبة الدابة ليمنعها من الحُران بمعنى انه يمسك بزمام أمور المملكة . وقد يكون الإسم مستوحى من الوزر أي الثقل وهو بالفعل يحمل أعباء أمته ، وإن كان مأخوذا من الوزر بمعنى الملجأ فهو كذلك بصفته الشخص الذي يلجأ إليه كل ذي شدة^(٧٤) .

الخلاصة

- لمفردة الهدية مرادفات عديدة في القرآن الكريم منها : العطية والمكرمة والنعمة والهبية . وتشمل البصر والسمع والعلم والغنى والجاه ، والموصوف بها هو المُعطي والكريم والمُنعم والوهاب والرزاق والبصير والسميع والعليم والغني ومالك الملك والمهيمن والملك ، وكلها من أسماء الله تعالى الحسنى ، مما يشير إلى عظم أهميتها للبشر .
- لم تُشر أي مفردة إلى نعمة بعينها ، فمثلا حين يُقال نعمة ، فإن هذه الكلمة لم تكن تخص ثواب الآخرة ، بل تتضمن أيضا ما أنزله الله تعالى على الإنسان من مأكَل ومشارب ومال ومُلْك وكل ما سخر له من طبيعة وأنعام ولباس وماوى لتعينه في حياته على الأرض .
- إرتبطت كل مفردة إحتوتها آية في القرآن الكريم برواية أو حدث ، تناولها المفسرون بإسهاب لتوضيح مقاصدها ونسبتها إلى أشخاص دون غيرهم مثل : تسخير الرياح لسليمان(ع) وسطوته على الجن والشياطين ، وناقاة صالح(ع) ، وقميص يوسف(ع) ، وشفاء المسيح(ع) لأمراض مستعصية ، ونعمة الإسلام للنبي محمد(ص) . وكلها هدايا خص بها الله تعالى رسله ليؤكد للآخرين مكانتهم وعلو شأنهم عنده .
- يهب الخالق عباده أجمعين دون منة ، ولا ينتظر من العبد رد عطاياه بالمثل ، وأي مخلوق بإستطاعته تقديم عطايا تماثل ما وهبه الله تعالى للإنسان . وذلك بعكس الهدايا التي يهديها إنسان إلى آخر ، فالقليل منها ما تُقدم دون إنتظار ردها ، بل غالبا ما يتوقع المُهدي الرد بمثلها إن لم يكن بأحسن منها . وقد يحصل ان تكون الغاية من الإهداء التحكم بسلوك الطرف الآخر أو إجباره على الرضوخ لأمر قد لاتحمد عقباها ، وعندها ستصبح بمثابة إستعباد للمُهدى إليه لا يستطيع فك أسره منها .
- جاءت مرادفات هدايا الخالق لخلقه متعددة ، حيث يلمسها المرء في أدق تفاصيل حياته إلا هداياه لعباده الصالحين ، ونقصد بها ما ينتظر المؤمن من نِعَم في الحياة الآخرة ، هذا رغم وجود وصف لها في أحاديث الرسول(ص) وكذلك في روايات المفسرين ، إلا انها مع ذلك تظل مبهمة وليس بإستطاعة الفرد تخيلها مما يدل على تفردا وعظمتها .
- وهب الله تعالى هداياه الكثيرة للبشرية كلها ، ولم يحرم منها دين أو ملة أو طائفة ، بما في ذلك الظالمين والجاحدين بنعمه ، ولم يقتصر كرمه على المؤمنين الصالحين لمشيشة وحكمة منه .
- تكريم الخالق للعقل أمر له شأنه ، فقد وضعه في خيرة مخلوقاته ، أما بقية عطاياه كالسمع والبصر والحس فقد أوجدها في مخلوقات أخرى إشتراك مع الإنسان في إمتلاكها ، بل أن البعض منها يكاد يتفوق بها على الإنسان .

- العقل إذن ركيزة الإنسان الأساسية يسيره ويتحكم به ، أي انه مركز الفعل أيضا . ومن صفاته إدراك الأمور وتهيئة حلول عدة لمعضلة ما ، ثم وضعها أمام صاحبه لينتقي إحداها ، وسيكون اختيار الفرد ، بلا شك ، صعبا إذ سيصبح إختياره هذا بمثابة حاكم قاس عليه ، فمن خلال إختياره هذا ستحكم عليه الجماعة فيما إذا كان عاقلا متزنا أو أحمقا جاهلا .
- للعقل صفات ملومسة تلازم الإنسان العاقل ، يدركها الكثيرون وتلقي بضلالها على من هم حوله منها : الشجاعة فالعاقل يدرك متى يُقدم على المخاطر ومتى ينتأى بنفسه عنها . والحلم ، والإنسان بعقله يعرف متى يُكتم غضبه ومتى يواجه خصمه . والكرم ، بالعقل يعرف المرء لمن ومتى يُعطي ، كَمَا تهدي قوة العقل إلى العدل والإتزان في تصريف الأمور . بهذه الأفعال وغيرها يُصنف العاقل .
- العقل إذن أثنى هدية وهبها الخالق لخلقه ، ويخيل للمرء أن العقل هو جهاز فائق الدقة في صنعه ، وغاية في البساطة لفهمه (أحيانا) .

الهوامش

- (١) الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت . ٢٧٩هـ) ، الجامع الصحيح ، تحقيق وتصحيح عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر ، (بيروت ، ١٩٨٠) ، ٢م ، ص ٣٩٧ ، رقم ١٣٥٢ .
- (٢) الزبيدي ، محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، المطبعة الخيرية ، (مصر ، ١٣٠٦هـ) ، ١ط ، ج ٥ ، ص ٣٢٢ ، (خلع : الخاء من باب العين) .
- (٣) المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٤٩ .
- (٤) الزاوي ، الطاهر أحمد ، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، (ب.م. ب.ت) ، ط ٢ ، ج ٤ ، ص ٢٢ ، (هدية : باب الهاء) .
- (٥) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي (ت . ٧٧٤هـ) ، تفسير القرآن العظيم ، دار الجيل ، (بيروت ، ١٩٨٨) ، ط ١ ، ج ٣ ، ص ٣٥٠ .
- (٦) القرطبي ، أبو عبدالله محمد بن أحمد الانصاري (ت . ٦٧١هـ) ، الجامع لأحكام القرآن ، دار إحياء التراث العربي ، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني ، (بيروت ، ١٩٦٦) ، ج ١٣ ، ص ١٩٧ .
- (٧) ابن كثير ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٥٠ .
- (٨) القرطبي ، المصدر السابق ، ج ١٣ ، ص ١٩٧ - ١٩٨ .
- (٩) ابن كثير ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٥١ .
- (١٠) القرطبي ، المصدر السابق ، ج ١٣ ، ص ١٩٨ .
- (١١) الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت . ٢٧٦هـ) ، عيون الأخبار ، مطبعة أمير - قم ، (إيران ، ١٤١٥ - ١٣٧٣) ، ط ١ ، م ٣ ، ص ٣٤ .
- (١٢) القرطبي ، المصدر السابق ، ج ١٣ ، ص ١٩٩ - ٢٠٠ .
- (١٣) الدينوري ، المصدر السابق ، م ٣ ، ص ٣٦ .
- (١٤) الترمذي ، المصدر السابق ، م ٢ ، ص ٣٩٦ ، رقم ١٣٥٠ . الغل هو الخون في الفء والمغرم . قال الرسول (ص) في يوم صلح الحديبية : أن لاغلال وإسلال . والاغلال الخيانة ، والاسلال السرقة ، وقيل الاغلال السرقة ، أي لاخيانة ولا سرقة ويقال : لا رشوة . ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب المحيط ، تقديم عبدالله العلي ، إعداد وتصنيف يوسف خياط ، دار لسان العرب ، (بيروت ، ب.ت) ، م ٢ ، ص ١٠٠٨ .
- (١٥) الفيروزآبادي ، مجد الدين يعقوب الشيرازي ، القاموس المحيط ، دار الفكر ، (بيروت ، ١٩٧٨) ، م ٤ ، ص ١٧٠ .
- (١٦) القرطبي ، المصدر السابق ، ج ١٣ ، ص ٩١ .
- (١٧) ابن منظور ، المصدر السابق ، م ١٢ ، ص ٥١٠ .
- (١٨) ابن كثير ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٥١ .
- (١٩) القرطبي ، المصدر السابق ، ج ١٧ ، ص ٢٢٤ .
- (٢٠) ابن كثير ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٥١٠ .
- (٢١) النووي ، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف (ت . ٦٧١هـ) ، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين عني بمقابلة أصوله والتعليق عليه رضوان محمد رضوان ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ب.ت) ، ص ٢٥ .
- (٢٢) ابن منظور ، المصدر السابق ، م ١٢ ، ص ٥١١ - ٥١٢ .

- (٢٣) الزبيدي ، المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٧٨ ، (نعم : النون من باب الميم) .
- (٢٤) ابن كثير ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨٥ - ١٨٦ .
- (٢٥) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٣٦ .
- (٢٦) القرطبي ، المصدر السابق ، ج ١٣ ، ص ٢٨ .
- (٢٧) الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، تصحيح وتحقيق وتعليق هاشم الرسولي المحلاتي ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت ، ١٣٧٩) ، ج ٥ ، ص ٣١٦ .
- (٢٨) القرطبي ، المصدر السابق ، تحقيق أبو إسحق ، (بيروت ، ١٩٦٥) ، ج ١٠ ، ص ١٥٢ - ١٥٤ .
- (٢٩) المصدر نفسه ، ج ١٠ ، ص ١٥٩ - ١٦٠ .
- (٣٠) النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان ، السنن ، شرح الحافظ جلال الدين السيوطي ، حاشية الإمام السندي ، مراجعة حسن محمد المسعودي ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت ب.ت.) ، ج ١ ، ص ٥١ .
- (٣١) القرطبي ، المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ١٥٤ .
- (٣٢) ابن كثير ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٤٤ .
- (٣٣) رضا ، أحمد ، معجم متن اللغة ، دار مكتبة الحياة ، (بيروت ، ١٩٦٠) ، م ٥ ، ص ٨٢٠ ، (و هـ ب) .
- (٣٤) الزبيدي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥٠٨ ، (و هب : الواو من باب الباء) .
- (٣٥) البخاري ، بدر الدين أبي محمد أحمد العيني (ت . ٨٥٥ هـ) ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، نشر وتصحيح وتعليق نخبة من العلماء ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت ، ب.ت.) ، ج ١٣ ، ص ١٢٥ .
- (٣٦) قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، (بيروت - القاهرة ، ١٩٧٨) ، ط ٦ ، م ١ ، ص ٣٧١ .
- (٣٧) ابن كثير ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣٦ - ٤٠ .
- (٣٨) القرطبي ، المصدر السابق ، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني ، (بيروت ، ١٩٦٦) ، ج ١٥ ، ص ٢٠٤ .
- (٣٩) رضا ، المصدر السابق ، م ٤ ، ص ٣٥ ، (ع ج ز) .
- (٤٠) الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد (ت . ٥٠٥ هـ) ، إحياء علوم الدين ، بذيله كتاب المغني عن حمل الاسفار في الاسفار في تخريج ما في الاحياء من الأخبار لزين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن حسين العراقي (ت . ٨٠٦ هـ) ، دار المعرفة ، (بيروت ، ١٩٨٢) ، ج ١ ، ص ١١٣ .
- (٤١) الطبرسي ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٤٥٨ - ٤٦٢ .
- (٤٢) الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت . ٣١٠ هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، (القاهرة ، ١٩٦٧) ، ط ٢ ، ج ١ ، ص ٦٠٠ .
- (٤٣) القرطبي ، المصدر السابق ، تحقيق أبو إسحق ، (بيروت ، ١٩٦٦) ، ج ٩ ، ص ٣٩ .
- (٤٤) قطب ، المصدر السابق ، م ٤ ، ص ٢٢١١ .
- (٤٥) المصدر نفسه ، م ٤ ، ص ٣٣٧٩ - ٣٣٨٠ .
- (٤٦) المصدر نفسه ، م ٤ ، ص ٢٢٣٧ .
- (٤٧) القرطبي ، المصدر السابق ، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني ، (بيروت ، ١٩٦٦) ، ج ١٤ ، ص ٢١٣ .
- (٤٨) الغزالي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٨٦ .
- (٤٩) البخاري ، المصدر السابق ، ج ١٦ ، ص ١٢٦ ، رقم ٨٩ .
- (٥٠) ابن منظور ، المصدر السابق ، م ٢ ، ص ٨٤٥ .
- (٥١) رضا ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٦٧ ، (ع ق ل) .
- (٥٢) الزبيدي ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٥ ، (عقل : العين من باب اللام) .
- (٥٣) الأبيشي ، أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد ، المستطرف من كل فن مستظرف ، بهامشه ثمرات الأوراق في المحاضرات لتقي الدين أبي بكر بن علي بن محمد بن حجة الحموي القادري الحنفي ، (مصر ١٩٥٢) ، ج ١ ، ص ١٤ .
- (٥٤) المحاسب ، الحارث بن أسد (ت . ٢٤٣ هـ) ، العقل وفهم القرآن ، تقديم وتحقيق حسين القوتلي ، دار الفكر ودار الكندي ، (بيروت ، ١٩٧٨) ، ط ٢ ، ص ٢٠٤ .
- (٥٥) المصدر نفسه ، ص ٢٠٩ .
- (٥٦) الغزالي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٨٥ .
- (٥٧) الأبيشي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤ .
- (٥٨) ابن العربي ، محي الدين ، كتاب إنشاء الدوائر ، يليه كتاب عقلة المستوفز وكتاب التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية ، تعليق ومراجعة إ. إس . نايبيرك ، مطبعة برييل ، (لندن ، ١٩١٩) ، ص ٥١ - ٥٢ .
- (٥٩) ابن سينا ، أبو علي الحسين بن عبدالله ، كتاب الشفاء ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، (باريس ، ١٩٨٢) ، ص ٢٦٢ .
- (٦٠) الغزالي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٩ .
- (٦١) الأبيشي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤ .
- (٦٢) ابن سينا ، المصدر السابق ، ص ٢١٦ .
- (٦٣) إخوان الصفاء وخلان الوفاء ، الرسائل ، دار صادر ، (بيروت ، ب . ت .) ، م ٤ ، ص ٥ .
- (٦٤) الأبيشي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤ .

- (٦٥) الغزالي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١١٣ .
(٦٦) الأبيشيبي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤ .
(٦٧) المصدر نفسه .
(٦٨) ابن الوردي ، زين الدين عمر ، تنمة المختصر في أخبار البشر ، إشراف وتحقيق أحمد رفعت البدراري ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، (بيروت ، ١٩٧٠) ، ط ١ ، م ١ ، ص ١٥٩ .
(٦٩) قطب ، المصدر السابق ، م ٢ ، ص ٨٠٧ - ٨٠٨ .
(٧٠) الأبيشيبي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤ .
(٧١) الغزالي ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٨ .
(٧٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٨٣ .
(٧٣) ابن العربي ، المصدر السابق ، ص ١٣٩ - ١٤٠ .
(٧٤) المصدر نفسه ، ص ١٥٧ .